# الأنظمة الشمولية وتأثيرها على التوازن الدولي
# ١٩١٨-١٩٤٥

# Totalitarian Regimes and Their Impact on International Stability 1918–1945

**م.د. شيماء فخري جاسم**

**By Dr. Shaymaa Fakhrey Jasim**

**shaymaa.fakhrey@imamaladham.edu.iq**

**استلام البحث: ٢٠٢٥/٧/٧م.**

**نشر البحث: ٢٠٢٥/٩/٣٠م.**

**١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م**

**ملخص البحث:**

أفرزت المدة ما بين الحربين العالميتين الأولى (١٩١٤-١٩١٨) والثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) والمتمثلة بعشرون عاماً الكثير من التغييرات على المستوى الدولي والمستوى الداخلي لدول العالم، فعصفت رياح التغيير والثورة في أغلبها، وقامت الثورة الشيوعية في روسيا وأدت إلى خروجها من الحرب العالمية الأولى، كما أسفرت عن قيام الكثير من الأنظمة الشمولية التي غيرت من طبيعة التوازن الدولي وساهمت بشكلٍ مباشر في قيام الحرب العالمية الثانية .

**Abstract:**

The two decades separating the First World War (1914–1918) from the Second World War (1939–1945) generated profound transformations at both the international and domestic levels. This period was marked by waves of political and social upheaval, most notably the Bolshevik Revolution in Russia, which resulted in its withdrawal from the First World War. Furthermore, it witnessed the emergence of several totalitarian regimes that redefined the nature of the international balance of power and played a decisive role in the outbreak of the Second World War.

## المقدمة:

مع انتهاء الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨ ودخول العالم مرحلة ما بين الحربين، شهدت الساحة الدولية تحولات سياسية واقتصادية عميقة مهّدت لظهور أنظمة جديدة عُرفت بالأنظمة الشمولية. تميزت هذه الأنظمة – النازية في ألمانيا، الفاشية في إيطاليا، والستالينية في الاتحاد السوفيتي – بالسيطرة المطلقة للحزب الواحد على مؤسسات الدولة والمجتمع، وإلغاء التعددية الفكرية والسياسية، وتوظيف الأيديولوجيا في تعبئة الجماهير وتوجيهها نحو أهداف توسعية أو داخلية صارمة.

إنّ بروز هذه الأنظمة لم يكن حدثاً محلياً فحسب، بل أصبح عاملاً مؤثراً في العلاقات الدولية والتوازن العالمي، إذ أدى إلى تصاعد التوترات بين القوى الكبرى، واندلاع أزمات

متتالية كسقوط عصبة الأمم، واحتلال مناطق واسعة في أوروبا وآسيا، وصولاً إلى إشعال الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩. ومن هنا، فإن دراسة تأثير الأنظمة الشمولية على التوازن الدولي في المدة من ١٩١٨ إلى ١٩٤٥ تكتسب أهمية كبيرة لفهم طبيعة العلاقات الدولية في النصف الأول من القرن العشرين، وكيف أسهمت هذه الأنظمة في إعادة تشكيل التوازن الدولي.

**إشكالية البحث**

يطرح موضوع الأنظمة الشمولية وتأثيرها على التوازن الدولي في المدة ١٩١٨-١٩٤٥ إشكالية أساسية تتمثل في:

كيف أسهمت الأنظمة الشمولية في إعادة تشكيل العلاقات الدولية والتوازن بين القوى الكبرى ما بين الحربين العالميتين، وصولاً إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية:

١. ما العوامل الداخلية والخارجية التي ساعدت على نشوء الأنظمة الشمولية في أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى؟

٢. كيف انعكست السياسات التوسعية لتلك الأنظمة على الاستقرار الإقليمي والدولي؟

٣. ما مدى عجز المؤسسات الدولية، مثل عصبة الأمم، عن مواجهة التهديدات التي فرضتها هذه الأنظمة؟

٤. إلى أي حد أسهمت التوجهات الأيديولوجية الشمولية في تفجير الصراع العالمي سنة ١٩٣٩؟

**أهداف البحث**

يهدف البحث إلى:

١. تحليل الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مهدت لظهور الأنظمة الشمولية في أوروبا.

٢. توضيح طبيعة هذه الأنظمة من حيث الأيديولوجيا، أساليب الحكم، والسيطرة على المجتمع.

٣. إبراز انعكاسات السياسات التوسعية للأنظمة الشمولية على ميزان القوى الدولي.

٤. تقييم دور القوى الكبرى والمؤسسات الدولية في التعامل مع التحديات التي فرضتها هذه الأنظمة.

٥. استخلاص الدروس التاريخية حول تأثير الأنظمة الشمولية على العلاقات الدولية وبنية النظام العالمي

**أهمية البحث**

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول إحدى أخطر الظواهر السياسية في القرن العشرين، وهي ظاهرة الأنظمة الشمولية التي لم تقتصر آثارها على المجال الداخلي للدول، بل تجاوزته لتعيد صياغة التوازن الدولي وتقود العالم إلى حرب مدمرة.

**منهجية البحث**

اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي الذي يقوم على دراسة الأحداث والوقائع التاريخية في سياقها الزمني، مع تحليل العوامل المؤثرة في نشوء الأنظمة الشمولية وتطورها، وكذلك انعكاساتها على التوازن الدولي. كما تم الاستعانة بالمنهج المقارن عند تناول أوجه التشابه والاختلاف بين النازية والفاشية والستالينية، وبالمنهج الوصفي لفهم مواقف القوى الكبرى والمؤسسات الدولية من هذه الأنظمة .

**خطة البحث**

تضمن البحث مقدمة و ثلاث محاور رئيسية، كما احتوى على خاتمة عرضت أهم النتائج التي توصل إليها البحث فضلاً عن بعض التوصيات، والمحاور هي:

أولاً: مفهوم الأنظمة الشمولية وخصائصها.

ثانياً:الوضع الدولي العام بعد الحرب العالمية الأولى .

ثالثا: تأثير الأنظمة الشمولية في قيام الحرب العالمية الثانية.

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر الأجنبية والعربية فضلاً عن الكثير من البحوث والمقالات وأهم هذه المصادر هي:

Hanna Arendt , The Origins of the Totalitarianism , Harcourt Brace and Company , New York, 1951

أما أهم الصادر العربية فهو الثورة الدائمة نتائج وتوقعات لمؤلفه ليون تروتسكي، ترجمة: بشار ابو سمرا، وكذلك كتاب د.صادق حسن السوداني بعنوان تاريخ الدول الكبرى ١٩١٤ – ١٩٤٥.

وختاماً ارجو أن أكون وفقت في توضيح أهداف البحث التي ذُكرت سابقاً، ولا ادعي الكمال فالكمال لله وحده وهو خير معين .

**أولاً: مفهوم الأنظمة الشمولية وخصائصها:**

الشمولية أو الحكم الشمولي هو نظام سياسي يرتكز على وجود حكم الحزب الواحد ولا يقبل وجود معارضة سياسية في البلاد، وتكون فيه للدولة سلطة كاملة على المجتمع وتسعى للسيطرة على جميع جوانب الحياة العامة، والخاصة أيضا إذا دعت الضرورة إلى ذلك.

وظهر مفهوم الشمولية لأول مرة بمعناه "الإيجابي" في عشرينات القرن العشرين من الفاشيين، وأصبح متداولا بشكل كبير في الخطاب السياسي الغربي المناهض للشيوعية في حقبة الحرب الباردة لتسليط الضوء على أوجه التشابه بين المانيا النازية والأنظمة الفاشية من جهة، والشيوعية السوفيتية من جهة أخرى.[١]، وتختلف الشمولية عن اشكال القمع السياسي الأخرى فهي لاتستخدم الرعب للحكم فحسب بل للهيمنة على كل جانب من جوانب حياة الإنسان .[٢]

شكلت المـــــدة الممتدة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، ظهور الكثير من الأنظمة الشمولية، الــتي تبنت أفكارا وعقائد معينة، حاولت فرضها بالقوة على شعوبها، فظهر بنيتو موسوليني [٣] في إيطاليا، إذ وصل إلى الحكم عـــــــام ١٩٢٢، متخذاً لنفسه لقب يعرف بالدوتشي، وحاول العودة بإيطاليا إلى أمجاد الحضارة الرومانية القديمة، وبعد

---

(١) مساهل فاطمة " الشمولية وتدميرها لبنى المجتمع "، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد ١٤، ٢٠١٥، ص٣.

(2) Hanna Arendt , The Origins of the Totalitarianism , Harcourt Brace and Company , New York, 1951 ,P.489

(٣) بنيتو موسوليني: ولد عام ١٨٨٣ في مدينة فورلي الايطالية، دخل جامعة لوزان الدراسة العلوم الاجتماعية، وبعد اكمال خدمته الالزامية عمل في التدريس، ثم عمل في الصحافة واسس مجاميع الفاشية من العمال، تمكن من الوصول الى الوزارة عام ١٩٢٢ وشكل حكماً شمولياً تم الاطاحة بحكمه عام ١٩٤٣، وتوفي ١٩٤٥ . انظر: الآن بالمر، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩ – ١٩٤٥، ترجمة: سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين، ج ٢، بغداد، ١٩٩٢، ص ١٢٣.

نجاح الثورة البـــلشفية في روسيا وقيـــام الاتحاد السوفيتي تـــحت زعامة فلاديمـــــير ليـــــنين[١]، الـــــذي توفي عام ١٩٢٤، وتمــكن جوزيف ستالين[٢] من تصفية خصومه وأعدائه والوصول إلى الحكم، وحول حكمه إلى حكم دكتاتوري شمولي، وأطلق على السياسات التي اتبعها بالستالينية، أما أدولف هتلر [٣] الذي الذي تمكن من الوصول إلى منصب المستشارية عام ١٩٣٣متزعماً الحزب النازي، بعد أن عينه الرئيس بول فون

(١) فلاديمير لينين: ولد في ٢٢ نيسان ١٨٧٠، كان ثورياً روسياً ماركسياً، زعيم الحزب البلشفي ومؤسس دولة الاتحاد السوفيتي، توفي في ٢١ كانون الثاني ١٩٢٤ للتفاصيل انظر:
www.Encyclopaedia Britannica.com.

(٢) جوزيف ستالين: ولد في ١٨ ايلول ١٨٧٨، شغل منصب السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي للمدة ١٩٢٢ – ١٩٥٢، ومنصب رئيس مجلس الدولة للمدة ١٩٤١ – ١٩٥٣، تمكن من التخلص من جميع منافسيه وحكم حكما دكتاتورياً شمولياً قائم على القمع الجماعي والتطهير العرقي، ويطلق على السياسات التي انتهجها بالستالينية انظر: أيمن ابو الروس، شخصيات لا ينساها التاريخ ستالين سفاح القرن العشرين، ط ١، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ٢٠١٤، ص ص ٢٢-٢٧.

(٣) ادولف هتلر: ولد في ٢٠ نيسان ١٨٨٩ زعيم المانيا النازية، انظم الى الحزب النازي عام ١٩٢٠، واصبح زعيماً له عام ١٩٢١، حصل على تأييد شعبي كبير بتشجيعه للقومية ومعاداته للشيوعية، تمكن من الوصول الى المستشارية عام ١٩٣٣ وانتهج سياسة شمولية دكتاتورية ثم اصبح زعيماً لالمانيا بعد وفاة رئيسها هند نبيرغ، النت الحرب العالمية الثانية بعد احتلالها لبولندا في ايلول ١٩٣٩، وتمكن من احتلال معظم قارة اوربا عدا بريطانيا، واجزاء كبيرة من افريقيا ودول شرق و جنوب شرق آسيا وثلث مساحة الاتحاد السوفيتي، ولكن الحلفاء تمكنوا من الانتصار عليه في النهاية وانتحاره مع حبيبته ايفا براون التي تزوجها قبل يوم من انتحارهما معاً عام ١٩٤٥ للتفاصيل انظر: وليام شيرر، تاريخ المانيا الهتلرية نشأة وسقوط الرايخ الثالث، ترجمة: خيري حماد، ط ١، دار العربي، بيروت، ١٩٦٢، ص ص ٢٩-٣٣ .

ندنبيرغ[١] في هذا المنصب، واتخذ النازيون سياسة قائمة على أساس العرق، مؤكداً على سيادة العرق الآري الذي تنتمي إليه الأمبراطورية الألمانية [٢].

وقد عملت هذه الأنظمة الثلاثة على تبني أفكار وعقائد سياسية معينة، تبرر طريقتها الدكتاتورية في ممارسة الحكم، تمثلت هذه الأفكار والعقائد في:

**١. الفاشية عقيدة الدولة والأمة:**

حصل مؤسسو الفاشية بزعامة موسوليني على الحكم أولاً وبالقوة، بعد زحفهم إلى روما، ثم بدأوا يطورون فلسفة تناسب الحاجات التي فرضت نفسها، فتم تأسيس مجاميع فاشية مقاتلة، وتوجهت هذه المجاميع نحو سياسة التخويف والترهيب، زاعمين أنهم يريدون إنقاذ إيطاليا من الشيوعية، كان شعار موسوليني "كل شيء في الدولة، لاشيء ضد الدولة، ولاشيء خارج نطاق الدولة " [٣]، إن الفاشيين يستنكرون الاشتراكية والشيوعية، كما يشجبون الديمقراطية، وفي الواقع هم ضد أي شيء غير فاشي، ثم تبنت سياسة معادية للسامية في ايطاليا. كان نظام الدعاية واحد من أهم معالم الدولة الفاشية وكان مصحوباً باستخدام تعسفي للقوة والعنف كوسيلتين لاستئصال المعارضة للدولة[٤].

**٢. النازية عقيدة العرق:**

مؤسس مبادئ وأفكار النازية هو هتلر الذي أوضح هذه الأفكار والعقائد في كتابه كفاحي، وكان أساس مبادئ النازية هي العرقية، مؤكداً على أن الأعراق غير متساوية من حيث القدرة

---

(١) بول فون هيند نبيرغ: سياسي الماني ولد في مدينة بوزن في بروسيا الشرقية عام ١٨٤٧، تولى قيادة الجبهة الشرقية اثناء الحرب العالمية الأولى، وفي عام ١٩٢٥ انتخب رئيسا للجمهورية وحرص على صيانة الدستور الألماني حتى ظهور أزمة ١٩٣٠، ووصول هتلر الى منصب المستشارية عام ١٩٣٣، توفي عام ١٩٣٤ ودمج هتلر منصبي المستشارية والرئاسة في منصب واحد انظر:

Jansen Cornelius malt, Evrey mans Encyclopedia,vol.6 ,London, 1978.p.251.

(٢) موقع قناة الجزيرة على شبكة الانترنيت..www.aljazeera.net.

(3) www.aljazeera.net.

(٤) احمد محمد كاظم وقحطان حميد كاظم العنبكي، " التطورات الداخلية في ايطاليا ١٩٢٢– ١٩٣٩"، كلية التربية للعلوم الانسانية، مجلة جامعة ديالي، د.ت، ص ١٨.

الإبداعية مقسماً الأجناس إلى ثلاثة اصناف، جنس مبدع وخلاق هو الجنس الآري الذي ينتمي إليه المجتمع الألماني، وجنس ناقل للحضارة، وجنس مدمر للحضارة، وهو برأيه يضم السود واليهود، وشدد على عدم التزاوج بين الأجناس حتى لا تتلوث الأجناس الراقية [١].

كما أباح لألمانيا التوسع على حساب جيرانها، تحت ظل نظرية المجال الحيوي، مؤكداً أن النجاح هو الأساس في الصواب أو الخطأ، وأنه لن يتحقق إلا بالقوة، وبذلك قام بتأسيس الرايخ الثالث[٢] أو المانيا النازية[٣] .

استغل الحزب النازي ببراعة الاستياء من معاهدة فرساي، والدمار الاقتصادي الشديد والتضخم المفرط الذي ابتليت به جمهورية فايمار[٤]، وقد لقيت وعودهم بإعادة التسلح، واستعادة الكرامة الوطنية الألمانية، والعودة إلى الاستقرار الاقتصادي صدى عميقاً لدى السكان الذين شعروا بالإهانة والانهيار الاقتصادي والضياع السياسي، هذا سمح لحزب كان في السابق صغيراً ومهمشاً باكتساب شعبية كبيرة بسرعة[٥].

هذه الحالة توضح كيف أن الأزمات الوطنية العميقة، خاصة عندما تقترن بشعور سائد بالظلم الخارجي (كما هو الحال في معاهدة فرساي)، يمكن أن تخلق بيئة خصبة بشكل استثنائي للأيديولوجيات الراديكالية المعادية للديمقراطية، تقدم هذه الأيديولوجيات حلولاً

---

(١) محمد فؤاد شكري، المانيا النازية دراسة في التاريخ الأوربي المعاصر ١٩٣٩- ١٩٤٥، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٨، ص ١٤-١٥.

(٢) الرايخ الثالث: تعني كلمة رايخ امبراطورية بالامانية، وهذه الامبراطورية التي اسسها هتلر استمرت من ١٩٣٣ حتى ١٩٤٥، وأكد على أنها خليفة الامبراطوريتين السابقتين الرايخ الأول وهي الامبراطورية الرومانية المقدسة والتي استمرت (٩٦٢-١٨٠٦) بعد ان حلها نابليون الأول، والرايخ الثاني وهي امبراطورية بسمارك واستمرت (١٨٧١ ١٩١٨) وحلت بعد خسارة المانيا للحرب العالمية الأولى للتفاصيل انظر: وليام شيرر، المصدر السابق، ص ص ٣٣-٣٦.

(٣) محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص ١٦٣.

(4) William L. Shirer, The Rise and Fall of the Third Reich: A History of Nazi Germany. New York: Simon & Schuster, 1960, Pp . 47-52.

(5) William L. Shirer , Op. Cit., Pp.62-72 .

مبسطة، مما يدفع السكان اليائسين إلى التغاضي عن عنفها المتأصل وطبيعتها التمييزية مقابل، وعود بالنظام والمجد الوطني المتجدد(١).

### ٣. الستالينية عقيدة الطبقة:

أكدت العقيدة الماركسية – اللينينية أنه يجب تقوية طبقة العمال والفلاحين والكادحين في الكفاح من أجل دكتاتورية الطبقة العاملة وانتصار الاشتراكية، وأصبحت روسيا دولة اتحادية كل السلطة فيها للعمال موحدين في سوفيتات حضرية وريفية (٢).

بدأ ستالين بالتحول على الدكتاتورية بعد وفاة لينين مؤلفاً حكومة ثلاثية مع كامنيف وزينوفيف، وكانت هناك الكثير من الخلافات بين آرائه وآراء أعضاء الحزب الشيوعي الآخرين، أبرزهم ليون تروتسكي فكانت وجهة نظر ستالين تقوية الشيوعية في داخل روسيا، وبعدها يتم نشرها في أنحاء العالم، أما تروتسكي فكان ثورياً مؤمناً بضرورة نشر الشيوعية في أنحاء العالم أولاً (٣).

على الرغم من اختلاف الستالينية الأيديولوجي عن الفاشية والنازية، طور الاتحاد السوفيتي تحت حكم جوزيف ستالين شكلاً خاصاً به من الشمولية، تميز بالسيطرة الشاملة للدولة والقمع المنهجي (٤).

شهدت روسيا وحشية الحرب العالمية الأولى التي امتدت إلى الثورة البلشفية والحرب الأهلية الروسية التي تلتها في هذه المدة، لجأت السلطات البلشفية إلى أشكال متطرفة من العنف، التي تضمنت مصادرة الإنتاج الزراعي بالقوة من الفلاحين الفقراء لتزويد الجيش الأحمر، وقد استخدم جوزيف ستالين، الذي وطد سلطته بعد وفاة لينين، أساليب وحشية مماثلة

---

(1) Richard J. Evans, The Coming of the Third Reich. New York: Penguin Press, 2003, Pp .57-59.

(٢) ليون تروتسكي، الثورة الدائمة نتائج وتوقعات، ترجمة: بشار ابو سمرا، منشورات الجمل بيروت بغداد، ٢٠١٩، ص ٢٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٨.

لتحقيق رؤيته لمجتمع شيوعي، حيث قام بتصفية المعارضين بشكل منهجي عن طريق حملات تطهير واسعة النطاق ومحاكمات صورية[١].

بلغ حكم ستالين الذي تحول رسمياً إلى ديكتاتورية شمولية، ذروته في التطهير الكبير (١٩٣٦-١٩٣٨)، أنشأت هذه الحملة لتعزيز قبضته على السلطة والقضاء على أي تهديدات محتملة لنظامه، مما أسفر عن وفاة ما لا يقل عن ٧٠٠ ألف شخص في غضون عامين، استهدف التطهير شريحة واسعة من المجتمع، بما في ذلك مسؤولي الحزب الشيوعي والحكومة والفلاحين وقيادة الجيش الأحمر، وقد تضمن رقابة بوليسية واسعة النطاق وسجناً، وتعذيباً واستجوابات عنيفة وإعدامات تعسفية، مما خلق جواً من الخوف الشامل [٢].

تمكن ستالين في نهاية الأمر من القضاء على خصومه واحداً تلو الآخر، فاصبحت المركزية والتخويف والقوة شكلاً من أشكال الحكم وإحدى سمات النظام الستاليني.

هناك مجموعة خصائص تحدد مفهوم الشمولية تمثلت هذه الخصائص بما يأتي[٣]:

١- عقيدة تركز بشكل خاص على مسألة الوطنية والولاء الكامل للدولة قبل كل شيء.

٢- الحزب السياسي الواحد في الدولة .

٣- استخدام أساليب العنف والترهيب للسيطرة على الشعب.

٤- سيطرة الدولة على السلاح والجيش.

٥- سيطرة الدولة على وسائل الإعلام وتشديد الرقابة عليها.

٦- سيطرة الدولة على الاقتصاد عن طريق امتلاكها معظم الوحدات الاقتصادية الكبرى.

٧- آلة ترهيبية تعمل عن طريقها الدولة الشمولية على تجريم بعض النشاطات الاقتصادية أو المهنية للمستثمرين وأصحاب رؤوس الأموال[٤] .

٨- إن كل الأمة منظمة إلى هذا النظام.

---

(1) Isabella Gurin ," Death and Vengeance Behind Every Corner: The Great Purge and the Psychology of Joseph Stalin", Young Historians Conference, Apr 26th2023, P.8.

(2) Ibid., Pp .11-12.

(٣) دنش رياض، "الأنظمة الشمولية وحتمية التغيير"، مجلة المنتدى القانوني، العدد السادس، د.ت، ص١٢٣.

(٤) دنش رياض، المصدر السابق، ص ٣٩ .

على الرغم من أن إيطاليا الفاشية وألمانيا النازية والاتحاد السوفيتي تحت حكم ستالين كانت متميزة في أيديولوجياتها التأسيسية، إلا أنها أظهرت أوجه تشابه مذهلة في أساليب حكمها وسيطرتها المجتمعية، خاصة في نشأتها ضمن حقبة ما بعد الحرب العالمية الأولى المضطربة، نشأت جميع الأنظمة الثلاثة من عدم الاستقرار والأزمات العميقة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى، ولا سيما في عشرينات وثلاثينات القرن الماضي، على الرغم من اختلافاتهم الأيديولوجية، فقد تشاركوا خصائص أساسية تحدد الشمولية(١):

- حكم الحزب الواحد: استند كل نظام إلى الهيمنة المطلقة لحزب جماهيري واحد.

- السيطرة الكلية للدولة: مارست الدولة، عن طريق الحزب الحاكم، سيطرة شاملة على جميع الأنشطة العامة والخاصة، بما في ذلك الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

- عبادة الشخصية: كان الزعيم هو المصدر الوحيد للسلطة، مما أدى إلى شخصنة السلطة وعبادة الشخصية حول شخصيات مثل موسوليني وهتلر وستالين.

- التعبئة والتلاعب بمشاعر الجماهير: سعت الحكومات بنشاط إلى تأطير الجماهير والتلاعب بها لتحقيق أهدافها.

- الأيديولوجيا الشاملة: كانت "الأيديولوجيا التنبؤية" التي تغلغلت في جميع جوانب المجتمع مركزية لكل نظام.

- احتكار الإعلام والرقابة البوليسية: احتفظت الأنظمة الثلاثة باحتكار مطلق لوسائل الإعلام واستخدمت رقابة بوليسية عنيفة لفرض السيطرة وقمع المعارضة.

(1) Carl J. Friedrich & Zbigniew K. Brzezinski , Totalitarian Dictatorship and Autocracy, Harvard University Press ,1965,Pp.35-40.

تختلف الأنظمة في نقاط رئيسة:

- السلالة الأيديولوجية: ادعت الستالينية أنها الوريث المباشر والنظام المستمر للنظرية والحركات الشيوعية الموجودة مسبقاً، مع رؤية لمجتمع عالمي بلا طبقات. في المقابل، هدفت الفاشية الموسولينية والنازية الهتلرية صراحة إلى خلق أيديولوجيات جديدة تماماً، وغالباً ما رفضت إرث عصر التنوير والفكر الديمقراطي الليبرالي.

- المحتوى الأيديولوجي المحدد: بينما ركزت الفاشية على القومية والنقابية، كانت النازية مدفوعة بشكل أساسي بالتفوق العرقي والتوسع. ركزت الستالينية، القائمة على الماركسية اللينينية، على الصراع الطبقي وإنشاء دولة اشتراكية.

يمكن عد الحرب العالمية الأولى رحماً للأنظمة الشمولية، لقد أدت ضراوة المعارك وعنف الحروب ووحشيتها إلى تنمية ثقافة الكراهية والوحشية، خاصة وأن الأنظمة والحكومات راقبت الإعلام واستخدمت الدعاية والقمع وجميع الأساليب لضمان استمرار التعبئة لتموين وتمويل الحرب، هذه الأساليب الوحشية انتقلت من حقول المعركة إلى الحقل السياسي في روسيا[1]، امتدت وحشية الحرب العالمية الأولى إلى الثورة البلشفية التي تخللتها حرب أهلية لجأت فيها السلطة إلى أشكال من العنف، تجلت في سياسة "شيوعية الحرب" التي صادرت بموجبها الدولة الإنتاج من الفلاحين الفقراء بالقوة، لتموين الجيش الأحمر، وفي كل من ألمانيا وإيطاليا، اختلطت مشاعر القومية والبطولة بكراهية الخصم وانتقلت هذه الحساسيات إلى الحقل السياسي الذي قسم العالم إلى قسمين: إما أصدقاء أو أعداء حتى الموت، هذا يعني أن الصدمة والوحشية التي أحدثتها الحرب العالمية الأولى لم تقتصر على ساحات القتال فحسب، بل اخترقت النسيج الاجتماعي والسياسي للدول المهزومة والساخطة، مما أدى إلى تطبيع العنف السياسي وتلاشي الحدود بين الحرب والسلام. هذا المناخ من العنف المتأصل

(1) Hanna Arendt , Op.Cit. , P. 500-510.

والاستقطاب الشديد وفر بيئة مثالية لصعود الأنظمة التي تتبنى العنف كأداة مشروعة للحكم والتوسع[١].

**ثانياً: الوضع الدولي العام بعد الحرب العالمية الأولى:**

بدا لكثير من المعاصرين أن الحرب العالمية الأولى أنهت مرحلة معينة من الصراع، وحطمت الحرب حلم المثاليين الأحرار في القرن التاسع عشر بزيادة التعاون الدولي في عالم مسالم ومزدهر تقوده الدول الاوربية الكبرى[٢].

شكلت المدة الممتدة بين قيام الحرب العالمية الأولى والثانية تغيير كبير في الأنظمة السياسية القائمة في اوربا لاسيما بعد قيام الثورة في روسيا ضد النظام القيصري وتشكيل الحكومة المؤقتة برئاسة جورج ليفوف [٣]، التي تعهدت بمواصلة القتال بعد أن يئست من موافقة الحلفاء على سلام شامل دون ضم ودون تعويضات . لم تستتب الأوضاع في روسيا ولاسيما بعد عزم البلاشفة [٤]على الإطاحة بالحكومة المؤقتة والقيام بالثورة البلشفية في ٢٥

---

(1) Hanna Arendt , Op.Cit. , P. 500-524.

(٢) بر اين بوند الحرب والمجتمع في اوربا ١٨٧٠ – ١٩٧٠، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٥٣.

(٣) جورج ليفوف: وهو ملاك اراضي ليبرالي ورئيس اتحاد المجالس المحلية المنتخبة و عضو حزب الديمقراطيين الدستوريين، تولى رئاسة الحكومة المؤقتة بعد قيام الثورة ضد النظام القيصري في روسيا. انظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج ١، ط ١، دار رواد النهضة، بيروت، د.ت، ص ٣٧.

(٤) البلاشفة: وهو الجناح الثوري لحزب العمال الديمقراطي الاشتراكي الروسي، الذي تأسس عام ١٨٩٨، مثل البلاشفة الاغلبية وكانوا تحت زعامة فلاديمير لينين، وفضلوا استخدام الأساليب الثورية للوصول إلى السلطة، أما الجناح المعتدل فقد مثل الاقلية وسموا بالمناشفة وكانوا تحت زعامة جوليوس مارتوف، وفضلوا استخدام الإساليب السلمية في الوصول إلى السلطة، ورغم هذا الانشقاق إلا أنهما بقيا يعملان معاً ضمن حزب واحد، إلا أن حصل الانشقاق الكامل عام ١٩١٢، إذ اصبح هناك حزب بلشفي واخر

تشرين الأول ١٩١٧[١]، وعلى خلاف الحكومة المؤقتة البلاشفة لم يكن لديهم رغبة ولا المصلحة في مواصلة الحرب مما أكسبهم دعماً سياسياً كبيراً، لذلك عقدوا صلحاً منفرداً مع دول المحور تمثل بمعاهدة بريست ليتوفسك [٢] في اذار ١٩١٨[٣] .

أعلنت الثورة البلشفية من البداية أنها تناضل من أجل إنهاء الحرب الإمبريالية وتوقيع إتفاقية سلام عامة، كما جاء في المرسوم الموجه لجميع الحكومات أن " النضال من أجل السلام بدأ والنضال سيكون صعباً وعنيداً، إن الإمبريالية العالمية جمعت كل قواها ضدنا"[٤]. لقد حدد لينين سمات هذا السلام مؤكداً على أن يكون عادلاً وديمقراطياً، كما أكد في الوقت نفسه أن مرسوم السلام لن يكون شرطاً للسلام بل نحن مستعدون لمناقشة جميع ارائنا ومقترحاتنا الواردة في مرسوم السلام، ومنذ الأيام الأولى للثورة البلشفية فضحت كل الوثائق والمعاهدات المؤقتة، وبذلك أكدت على رفضها القاطع للدبلوماسية السرية، وفتحت صفحة جديدة في تاريخ العلاقات الدولية [٥] .

---

منشفي للتفاصيل انظر: ليون تروتسكي، تاريخ الثورة الروسية، ترجمة: اكرم ديري والهيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٣٢، ص ١٦.

(١) التاريخ الحقيقي للثورة هو في ٢٥ تشرين الأول ١٩١٧، ألا أن قررت روسيا اعتماد التقويم الغريغوري، بدلاً من التقويم الروسي القديم، لكي تواكب دول العالم، وبذلك تم تزحيف التقويم الروسي ثلاثة عشر يوماً، ليوالي التقويم الغريغوري، وهكذا يحتفل بتاريخ الثورة في ٧ تشرين الثاني بدلاً من ٢٥ تشرين الأول للتفاصيل انظر: ليون تروتسكي، المصدر السابق، ص ص ٢٦-٣٠.

(٢) بريست ليتوفسك: وهي المعاهدة التي عقدتها روسيا مع دول الوسط في ٣ آذار ١٩١٧، من أجل خروجها من الحرب العالمية الأولى، أنهت بموجبها روسيا سيادتها على فنلندا. وعلى مقاطعات البلطيق وبولندا واعترفت باستقلال اوكرانيا، وتنازلت لتركيا عن قارص واردهان وباطوم على البحر الأسود للتفاصيل انظر: مسعود الخوند، المصدر السابق، ص٤١.

(٣) ايفان فيدوسوف و بيوتر يبيفانوف، تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة: خيري الضامن ونيقولا الطويل، دار التقدم، موسكو د.ت، ص ص ٥٦٨-١٥٧٢ ؛ صادق السوداني، تاريخ الدول الكبرى ١٩١٤ – ١٩٤٥، دار الحداثة للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٩، ص ص ٢٣٢-٢٣٦.

(٤) على عودة العقابي العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات، د.م، ٢٠١٠، ص ص ٥٥-٥٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٥.

انتهت مدة السلام النسبي للحكومة البلشفية باندلاع الحرب الأهلية [١]في آيار ١٩١٨، وقد بدأت قوى الحلفاء التدخل عسكرياً في روسيا، انتقاماً منها لأنها خرجت من الحرب بصلح منفرد مع ألمانيا من جهة ومن جهة ثانية لأنهم أرادوا قمع الثورة الشيوعية في مهدها، وبدا أنه حتى النظم السياسية الأكثر استقراراً في الدول المنتصرة مثل فرنسا وبريطانيا كانت على شفا الثورة، وحاول كلا البلدين التدخل عسكرياً لدعم الجيش الأبيض في الحرب الأهلية الروسية[٢].

تمكن لينين من حسم الصراع في الحرب الأهلية لصالح الجيش الأحمر والتخلص من كل أعدائه في الداخل عام ١٩٢٠ وهكذا صار للبلاشفة اليد العليا في روسيا بفضل قيادتهم من جهة وحماستهم من جهة أخرى، وإستعدادهم للتضحية من أجل قناعتهم ومبادئهم من جهة ثالثة، وربما بفضل قسوتهم وعدم مرونتهم من جهة رابعة، أما الحلفاء فأدركوا أن تدخلهم أصبح عقيماً ولاسيما بعد إنهيار ألمانيا في الحرب العالمية الأولى [٣].

أدت الحرب العالمية الأولى إلى نهاية تسلط الدول الاوربية الكبرى على العالم، وإنهيار سياسة توازن القوى، وحل محلها نظام الأمن الجماعي، الذي يقوم على مبدأ التزام جميع الدول، بنبذ الحرب ومناهضة العدوان، والتصدي له، أياً كانت الدولة المعتدية، وايا

---

(١) الحرب الأهلية (١٩١٨ – ١٩٢٠) وهي الحرب التي نشأت بين البلاشفة تحت سيطرة الجيش الأحمر بزعامة تروتسكي، والجيش الأبيض وهم ضباط الجيش القيصري والمعارضين للبلاشفة، وكانوا تحت زعامة الادميرال الكسندر كولجاك، انتهت هذه الحرب بانتصار الجيش الأبيض وسيطرة البلاشفة على الحكم للتفاصيل انظر: الهيثم الايوبي واخرون المؤسسة العسكرية، ج ٤، ٢٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص ٣١.

(٦) صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص ٢٣٧ ؛ براين بوند، المصدر السابق، ص ص ١٥٣-١٥٤.

(٣) صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص ص ٢٣٩-٢٤٠.

كانت اسبابها . لقد تبلور مفهوم الأمن الجماعي، بإنشاءعصبة الامم بمقتضى معاهدة فرساي[١]، التي وقعها اثنان وثلاثون دولة لوضع أسس الصلح وإبعاد شبح الحرب [٢] .

إن الأهداف الرئيسة لهذه المنظمة الدولية، تتجسد في صيانة السلام والأمن الدوليين، وتوثيق التعاون بين الدول من أجل الوصول إلى الأهداف الرئيسة، تعهدت جميع الدول بالإلتزام بالمبادئ الآتية[٣]:

١- عدم اللجوء إلى القوة من أجل حل القضايا الدولية .

٢- احترام قواعد القانون الدولي.

٣- إحترام الألتزامات والعهود التي تنص عليها المعاهدات الدولية .

٤- قيام علاقات طيبة بين الدول على أساس العدل والشرف .

وفي ٣٠ كانون الأول ١٩٢٢ أعلن في روسيا عن تشكيل مايسمى باتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية واختصاراً الاتحاد السوفيتي ( Sovite Union) وهنا بدأ يظهر للعيان بداية خطر جديد، على المستوى الدولي، ولاسيما أن الأفكار الشيوعية بدأت تنتشر بشكل كبير في العالم، وهذا يهدد بشكل مباشر النظام الرأسمالي العالمي، في الوقت نفسه، فإن منظمة عصبة الأمم لم تستطع حل المشاكل الدولية الناجمة، وتبين ذلك بوضوح من ضعفها وتضاؤل فاعليتها في نشر الأمن والمحافظة على السلام الدولي [٤] .

---

(١) معاهدة فرساي: وهي اتفاقية السلام التي عقدت في ٢٨ حزيران ١٩١٩ بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى في قاعة المرايا بقصر فرساي بعد مفاوضات مفاوض عسيرة استمرت ستة أشهر، اسفرت المعاهدة عن تأسيس عصبة الأمم وضمت العديد من البنود اهمها اعتراف المانيا بمسؤوليتها الكاملة عن قيام الحرب العالمية الأولى، والكثير من القيود العسكرية على المانيا، فضلاً عن التعويضات التي يجب أن تدفعها المانيا إلى الدول. المنتصرة في الحرب، وتعد بنود هذه المعاهدة المجحفة بحق المانيا أحد أسباب قيام الحرب العالمية الثانية انظر: فراس البيطار الموسوعة السياسية والعسكرية، ج ١، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣، ص ١٨٦ .

(٢) على محمود العقابي، المصدر السابق، ص ص ٥٦-٥٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٨.

(٤) على محمود العقابي، المصدر السابق، ص ص ٥٨-٥٩.

أثبتت العصبة عجزها في منع العدوان الذي قامت به القوى الشمولية في ثلاثينات القرن الماضي .وقد تعددت أسباب فشلها في ذلك منها[١]:

١- الأصول والتركيب: كان يُنظر إلى العصبة على أنها "عصبة المنتصرين" من الحرب العالمية الأولى، وارتباطها بمعاهدة فرساي جعلها تفقد فعاليتها عندما بدأت المعاهدة نفسها تضعف، كما أن اتخاذ القرارات كان يتطلب تصويتاً بالإجماع من أعضاء المجلس، مما جعل أي عمل حاسم صعباً أو مستحيلاً.

٢- التمثيل: كان تمثيل الدول مشكلة، حيث لم تنضم الكثير من الدول إليها أبداً، أو كانت مدة عضويتها قصيرة، كان غياب الولايات المتحدة أمراً غريباً، إذ كان من المفترض أن يكون لها دور مهم في ضمان السلام العالمي وتمويل العصبة، لم يُسمح لألمانيا بالانضمام عند التأسيس، وتم إقصاء الاتحاد السوفيتي بسبب أفكاره الشيوعية.، وانسحبت قوى مؤثرة مثل اليابان في عام ١٩٣٣، وإيطاليا في عام ١٩٣٧، وألمانيا بعد وصول هتلر للسلطة في عام ١٩٣٣، مما أدى إلى مزيد من الضعف[٢].

٣- الأمن المشترك: كان هناك تضارب في فهم فكرة الأمن المشترك، إذ كان على الدول التصرف ضد الدول الصديقة لها إذا ما الحقت الضرر بمصالح دول لا تميل إليها العصبة.، ظهر هذا الضعف في أزمة الحبشة، إذ كان على بريطانيا وفرنسا الموازنة بين المحافظة على السلم في أوربا والدفاع عن الحبشة كعضو في العصبة، في حين كان الدعم الإيطالي حيوياً لهما[٣].

٤- النزعة للسلام ونزع السلاح: افتقرت العصبة إلى قوة مسلحة خاصة بها، واعتمدت على القوى الكبرى لفرض قراراتها، كانت أهم دولتين في العصبة، بريطانيا وفرنسا، تعارضان بشدة استخدام قواتهما أو اللجوء إلى العمل العسكري بعد الحرب العالمية الأولى، كما أن دعوة العصبة لنزع السلاح بين أعضائها حرمتها طوعاً من القوة الوحيدة التي كانت تمكنها من فرض سلطتها.

إن فشل عصبة الأمم لم يكن مجرد إخفاق مؤسسي، بل كان انعكاساً لخلل أعمق في النظام الدولي بعد الحرب العالمية الأولى إن غياب القوة العسكرية الخاصة بها، واعتمادها على إرادة

---

(1) Francis Paul Walters, A History of the League of Nations , Oxford University Press, London, 1952 , Vol.2 , Pp.30-80.

(2) Ibid., Pp.100- 200 .

(3) Ibid., Pp.300-400 .

الدول الأعضاء لتنفيذ قراراتها، جعلها عاجزة في مواجهة القوى الشمولية التي لم تتردد في استخدام القوة لتحقيق أهدافها(١).

هذا يوضح أن المنظمات الدولية، مهما كانت مبادئها نبيلة، لا يمكن أن تكون فعالة في الحفاظ على السلام، إذا لم تكن مدعومة بآليات إنفاذ قوية وإرادة سياسية حقيقية من قبل الدول الكبرى، لقد ساهم هذا الفشل بشكل مباشر في انهيار التوازن الدولي وفتح الباب أمام اندلاع صراع عالمي أوسع.

**ثالثاً: تأثير الأنظمة الشمولية في قيام الحرب العالمية الثانية:**

تغيرت طبيعة العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الأولى، فبعد أن كانت إيطاليا منظمة إلى الحلفاء، بدأت تتقرب من المانيا، ولاسيما بعد وصول موسوليني والحزب الفاشي إلى الحكم، في٣٠تشرين الأول ١٩٢٢، ولا بد من التأكيد هنا أن الفاشية على خلاف الشيوعية لم تكن حصيلة عقيدة، وضعت بعد تفكير عميق، بل نشأت بشكل عفوي دون تدخل خارجي، في حين أن الشيوعية جاءت كنتيجة وحصيلة للهزيمة، الفاشية الايطالية كانت نتاج خيبة الأمل بالنصر، وأن الذي وفر للفاشية الفرصة لتحكم، سخط الأمة الايطالية على الظروف القائمة والمكاسب الإقليمية المتواضعة التي جنتها من الحرب(٢).

كان من طموحات موسوليني، بناء إمبراطورية كبيرة تضاهي إمبراطورية القياصرة القدماء، كان مقتنعاً أن القدر اختاره لجعل البحر المتوسط بحراً إيطالياً، كما أنه أراد تحويل انتباه الشعب الايطالي من محنتهم المحزنة في الداخل إلى تحقيق مجد عسكري خارجي لهم، كما أنه لم تكن لديه الرغبة بدخول حرب مع الدول الكبرى، وأن توسعه سيكون سلمياً (٣).

أراد موسوليني أن تكون جميع المناطق التي تصبح من ممتلكات إيطاليا، غنية بالمواد الخام، وأنها ستجذب الإيطاليين إلى الهجرة إليها، لقد وجد موسوليني أن الأراضي التي تستحق العناء، ولم تطالب بها قوى أوربية هي إثيوبيا (الحبشة)، في الوقت نفسه أراد موسوليني التوصل إلى اتفاقية مع فرنسا وبريطانيا، ولكن فرنسا أثبتت أنها مساوم صعب، أما بريطانيا التي كانت طوال قرن صديقاً لإيطاليا، انقلبت ضدها وأصبحت القوة المدافعة عن استعمال إجراءات إلزامية ضدها لإنهاء مغامرتها في اثيوبيا.فقدان فرنسا الرغبة بدعم إيطاليا

---

(1) Francis Paul Walters , Op.Cit., Pp.501.

(٢) جوسيبي دي لونا، موسوليني، ترجمة: عادل مرداش، القاهرة ١٩٩٧٠، ص ٦١.

(٣) عصام خليل محمد ابراهيم الصالحي، "دور ابدا موسوليني في تولى تشيانو المناصب السياسية في إيطاليا ١٩٣٠-١٩٣٦، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد ٦٧، كانون الأول ٢٠١٨، ص ٢٤٠.

ومحاولات بريطانيا لإحباط خططه دفعت موسوليني باتجاه ألمانيا، عل الرغم من تصادم المصالح بين البلدين(١).

كانت ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى منهكة اقتصادياً، ولاسيما بعد فرض مبدأ التعويضات عليها، بموجب بنود معاهدة فرساي، إذ قرر الحلفاء أن تدفع ألمانيا ٥٦.٥ بليون دولار، على شكل دفعات لمدة اثنين وأربعين عاماً، وأكد الكثير من الخبراء، أن ذلك رقماً تعجيزياً، ليس بإمكان المانيا دفعه للأسباب الآتية(٢):

١. ألمانيا مابعد الحرب لا رصيد مالي دولي لديها، وليس هناك من يقرضها إلا الولايات المتحدة الأمريكية.
٢. حصار دول الحلفاء فهي غير قادرة على الحصول على المواد الخام، لتصدر سلعها إلى الخارج.
٣. كانت المانيا شبه مشلولة بسبب هرب الرأسمال من البلاد، لأن الرأسماليين كانوا يخشون على ثرواتهم أن تؤخذ كتعويضات جزءاً أو كلاً.

لم تستطع ألمانيا دفع التعويضات، لذلك طالبت بتأجيلها، حتى كانون الثاني ١٩٢٥، لكن الفرنسيين بدلاً من الموافقة على تأجيل الدفعات، احتلت إقليم الرور، للحصول على حقهم من التعويضات من الفحم وفحم الكوك، ثم ظهرت خطة ياوز التي دعت إلى الجلاء عن الرور ودفعة سنوية تقدر ب٢٥٠ مليون دولار، على أن تزداد تدريجياً بعد اربع سنوات لتصل إلى ما معدله ٦٢٥ مليون دولار، هذه الدفعات يمكن زيادتها أو إنقاصها حسب ازدهار ألمانيا، وكبداية تستلم ألمانيا قرضاً ب ٢٠٠مليون دولار، نجحت هذه الخطة، فأشرت مرحلة جديدة من الازدهار في المانيا، وتمكنت من دفع التعويضات كما هو مجدول بين ١٩٢٤و١٩٣٠، إذ تمكنت من دفع مايقارب البليوني دولار(٣) .

كل الظروف التي عاشتها ألمانيا بعد الحرب، كانت تربة خصبة لنشوء الحزب النازي بزعامة أدولف هتلر، الذي أعلن عن تشكيل الرايخ الثالث، تم تنظيم الحزب النازي على أسس عسكرية، وحذا هتلر حذو موسوليني في تأسيس ميليشيا عرفت باسم قوات العاصفة، بهدف

---

(١) احمد عبد ربه، موسوليني إلى الحرب العالمية الثانية، ٦ تشرين الأول ٢٠٢١.
www.shorouknews.com.

(٢) صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص ٤٣٧.

(٣) اياد ناظم جاسم العلواني، موقف بريطانيا وفرنسا من الأزمات الدولية ١٩٣٥ – ١٩٣٩ دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الانبار، ٢٠١١، ص ٢٣.

حماية الاجتماعات النازية، وأسس في ١٩٢٩ وحدة عسكرية عرفت باسم حرس النخبة، مهمتها حماية شخص الزعيم هتلر، وقد اقتبس هتلر من موسوليني لقب الزعيم ليصبح في الألمانية الفوهرر، وصار شعار الحزب النازي استيقظي ألمانيا[١] .

على الرغم من أن هتلر أصبح مستشاراً، لكن النازيين لم يحكموا سيطرتهم على الدولة لذلك تم تأسيس الجستابو (Gestapo)الشرطة السرية لألمانيا النازية، لتكون الجهاز القمعي لقوى المعارضة.

انسحب هتلرمن مؤتمر نزع السلاح، ومن عصبة الأمم في١٤ تشرين الأول ١٩٣٣، إذ أكد على أن هذا المؤتمر وهذه العصبة لن تنزع سلاح الدول الأخرى، ولن تسمح لألمانيا بإعادة التسلح، لهذا حول المصانع الألمانية إلى إنتاج الأسلحة، وأعلن عن إقامة سلاح جوي الماني، وإعادة التجنيد الألزامي[٢].

خطا هتلر خطوة أخرى بإتجاه السلطة المطلقة في آب ١٩٣٤، إذ دمج بين منصبي الرئاسة والمستشارية بعد وفاة الرئيس هندنبيرغ، لكنه لم يحمل لقب الرئيس بل اكتفى بلقب الفوهرر .

وضع هتلر مبادئ السياسة الخارجية في كتابه كفاحي، مؤكداً على أن تصبح المانيا قوية، وأن تستعيد موقعها في أوربا، وأن قيود معاهدة فرساي يجب أن تكسر، وأن تحصل ألمانيا على أراضي إضافية، وأن الألمان الذين يعيشون خارج الرايخ يجب أن يشملوا بحماية الدولة الألمانية الوطنية[٣].

وطد هتلرعلاقته مع إيطاليا، بعد أن فرضت عصبة الأمم عليها عقوبات أثناء أزمة إثيوبيا، فشكل محور برلين – روما في عام ١٩٣٦، ولكن التحالف العسكري الذي أراده هتلر لم يتحقق إلا في آيار ١٩٣٩، وتوصل هتلر إلى عقد ميثاق معادٍ للاتحاد السوفيتي مع اليابان في ١٦تشرين الثاني ١٩٣٧، ثم دخلت إيطاليا هذا الميثاق في تشرين الثاني، لتشكل الدول الثلاث تحالفاً في الحرب العالمية الثانية، التي أعلنت في ايلول بعد أن إجتاحت ألمانيا

---

(١) المصدر نفسه، ص ٧٤.

(٢) اياد ناظم جاسم العلواني، المصدر السابق، ص ص ٧٤-٧٥ ؛ محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص ١٥٧.

(٣) محمد حامد موسى، "اراء ومقترحات لودفيغ ارهارد لحل الازمات الاقتصادية والوضع الداخلي في المانيا ١٩٣٣ – ١٩٣٩"، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية للعلوم الانسانية، مجلد ١٤، العدد الثاني، حزيران ٢٠٢٣، ص ٤.

بولندا، كما وقعت على ميثاق عدم اعتداء مع الاتحاد السوفيتي، في ٢٣آب ١٩٣٩، وتم تعديله في ٢٩أيلول من السنة ذاتها [١] .

أعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا التي طالبته بالإنسحاب من بولندا، لكنه لم يستجب لطلب الحلفاء، وفي نيسان ١٩٤٠توسعت الحرب، وبدأ الألمان باحتلال النرويج والدنمارك، ثم توجهت إلى هولندا وبلجيكا وفرنسا في ١٠آيار ١٩٤٠، إذ قامت باحتلالها في ٢٥ حزيران ١٩٤٠، هذه الانتصارات شجعت إيطاليا على دخول الحرب فبدأت بالهجوم على الصومال البريطاني واحتلاله في ١٩ آب ١٩٤٠، ثم غزت اليونان، كانت النجاحات النازية قد ضللت موسوليني وجعلته يعتقد أن انتصار المانيا أمر مؤكد، ولكن سرعان ما تغير مسار العمليات العسكرية، كاشفة عن افتقار البلد للإستعدادات[٢] .

أما الاتحاد السوفيتي فإن الحرب في البداية بدت نصراً للدبلوماسية السوفيتية، فقد حصلت على مكاسب إقليمية كبيرة دون جهد فعلي، فتوقعت أن المانيا والحلفاء الغربيين سوف ينهكان بعضهما بعض بحرب إستنزاف طويلة ودموية، ستفتح الطريق لبروز اتحاد سوفيتي صاحب قرار ونفوذ واجب الاحترام في تقرير مصير اوربا، ولكن الانهيار البولندي السريع، وقرار القيادة الفرنسية بعدم التقدم نحو الالمان، أثار مخاوف شديدة في موسكو، فقامت بعقد ميثاقاً تجارياً مع ألمانيا .ستالين بعد أن تولى رئاسة الوزراء في ٦آيار١٩٤١ حاول التخلص مما قد يسبب مشكلة مع ألمانيا في بولندا، بتسليم لوبلن ووارشو إلى هتلر مقابل معظم لتوانيا، في غضون ذلك تحركت موسكو بسرعة لتعزيز مواقعها في المكاسب الجديدة، وتحسين مواقعها الدفاعية[٣].

قرر هتلر غزو الاتحاد السوفيتي في ٢٢حزيران ١٩٤١، على الرغم من كل محاولات ستالين باسترضاءه . المرحلة الأولى من الحرب كانت كارثة سوفيتية، إذ وصل الجيش الألماني إلى لينينغراد، وتوغل في ضواحي موسكو، وحين بدأ الألمان يحسنون من خطوط تجهيزاتهم، أصبحت المقاومة السوفيتية أكثر صلابة، فقد صمدت لينينغراد[٤]، ثم شنت

---

(١) عبد الفتاح حسن ابو علية واسماعيل ياغي، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، ط ٣، دار المريخ، الرياض، د.ت، ص ٣٩٩.

(٢) رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين بعد الحرب العالمية الثانية، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات، ١٩٨٦، ص ١٤.

(٣) براين بوند، المصدر السابق، ص ١٩٧؛ صادق حسن السوداني، المصدر السابق ص ٢٧٢.

(٤) تسمى حالياً سانت بطرسبيرغ.

القيادة السوفيتية هجوماً مضاداً على جبهة موسكو، تمكنت من إبعاد الالمان مسافة طويلة، وبحلول نهاية ١٩٤١بدا واضحاً أن النصر السريع الذي حققه هتلر ويعول عليه قد خدعه، الشتاء الروسي كان قاسياً على القوات الالمانية، السوفيت تخلصوا من رعبهم المبكر وبدأوا على نحو منتظم بإعادة بناء جيشهم وإعادة تنظيم صناعتهم الخاصة بالسلاح، وإعداد قواتهم لحرب طويلة.ومما زاد من شمولية الحرب وتوسعها دخول الولايات المتحدة الحرب إلى جانب الحلفاء بعد ضرب اليابان لميناء بيرل هاربر في ٧ كانون الأول ١٩٤١، ثم أدى إلى إضعاف موقف دول المحور(١).

إن حملة المانيا في روسيا إنتهت في مدينة ستالينغراد(٢)، إذ رفض هتلر سحب قواته في الوقت المناسب، مما أدى إلى محاصرة واستسلام القوات الالمانية في كانون الثاني ١٩٤٣، ومن جانب آخر استسلم أكثر من ٢٥٠ ألف جندي الماني وإيطالي في تونس هذا ضاعف من هزيمة المانيا وأصبح نقطة تحول في الحرب، وبحلول نهاية ١٩٤٣بدا أن هزيمة المانيا مؤكدة للكثير من قادتها العسكريين، لكن هتلر لم يكن مستعداً للإقرار بذلك، ثم تمت الإطاحة بموسوليني(٣).

تمكن الحلفاء من الوصول إلى الراين في اواخر ١٩٤٤، ثم عبروا نهر الراين في آذار ١٩٤٥، وأصبحت ألمانيا ميدان المعركة وفي ٣٠نيسان ١٩٤٥انتحر هتلر ثم انتحر بول جوزيف غوبلز(٤) في اليوم التالي، معظم القادة النازيين الاخرين تم القاء القبض عليهم من قبل الحلفاء وحوكموا كمجرمي حرب، تم التوقيع على استسلام المانيا في ٧ آيار ١٩٤٥، وهكذا إنهار الرايخ الثالث الذي أسسه هتلر(٥).

---

(١) صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص ص ٢٧٤-٢٧٥.

(٢) تسمى حالياً فولغوغراد.

(٣) صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص ٤٥٨.

(٤) بول جوزيف غوبلز: وهو سياسي الماني نازي، كان وزيراً للدعاية في الرايخ الثالث (١٩٣٣ – ١٩٤٥)، كان أحد أكثر المقربين من هتلر وأكثرهم اخلاصاً وتفانياً، كان معروفاً بمهارته في التحدث، ومعاداته العلنية لليهود، انتحر بعد خسارة المانيا الحرب العالمية الثانية للتفاصيل انظر: غادة فائق محمد جوزيف غوبلز ودوره في الحياة السياسية والثقافية في المانيا ١٨٩٧ – ١٩٤٥، اطروحة دكتوراه منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٩، ص ص ١٣-١٥ .

(٥) صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص ٤٦٠.

إن نهاية الحرب العالمية الثانية أنهت الأنظمة الشمولية، التي تأسست في كل من المانيا وايطاليا، كما أسهمت بانحسار دور الدول الاوربية الكبرى بريطانيا وفرنسا، لكنها في الوقت نفسه أظهرت قوة جديدة، سيكون لها دور رئيس في تشكيل السياسة الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، وهي الاتحاد السوفيتي، التي أصبحت قوة عظمى اشتراكية سوفيتية بمواجهة تحالف الرأسمالية الغربية، وستسفر هذه المواجهة عن ظهور ما يسمى بالحرب الباردة، بين القطبين الرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية والاشتراكي بزعامة الاتحاد السوفيتي .

## الخاتمة:

بعد دراسة البحث بشكل مستفيظ لفهم طبيعة الأنظمة السياسية مابين الحربين العالميتين الأولى والثانية، وتداعيات هذه الأنظمة على على طبيعة التوازن الدولي، توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، وهي:

### النتائج:

١- الأنظمة الشمولية كانت نتاجاً مباشراً للأزمات السياسية والاقتصادية التي أعقبت الحرب العالمية الأولى.

٢- النازية والفاشية والستالينية تقاطعت في خصائصها الأساسية، عل الرغم من اختلاف خلفياتها الأيديولوجية.

٣- فشل عصبة الأمم مثّل نقطة ضعف كبرى في النظام الدولي، ما سمح بتصاعد العدوانية التوسعية.

٤- سياسة الترضية الأوروبية تجاه ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية كانت عاملاً حاسماً في زعزعة الاستقرار الدولي.

٥- أدت سياسات الأنظمة الشمولية إلى تقويض مبدأ الأمن الجماعي، وإشعال الحرب العالمية الثانية.

### التوصيات:

١- ضرورة دراسة التجربة التاريخية للأنظمة الشمولية كدروس للحاضر، لتجنب تكرار مظاهر السلطوية والتوسع على حساب الاستقرار الدولي.

٢- تعزيز دور المؤسسات الدولية في مواجهة التهديدات الأمنية العالمية، بما يمنع تكرار عجز عصبة الأمم.

٣- التركيز على التربية السياسية والثقافية لنشر قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان كحصانة ضد الفكر الشمولي.

٤- دعم البحث الأكاديمي المقارن حول النظم الشمولية القديمة والحديثة، لفهم أوجه الاستمرارية والتحول.

٥- إبراز العلاقة الوثيقة بين الأزمات الاقتصادية الكبرى وصعود الأنظمة الاستبدادية، بما يستدعي تطوير سياسات اقتصادية عادلة ومستدامة .

## قائمة المصادر والمراجع

**الكتب العربية والمعربة:**


- ايفان فيدوسوف و بيوتر يبيفانوف، تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة: خيري الضامن ونيقولا الطويل، دار التقدم، موسكو د.ت.
- أيمن ابو الروس، شخصيات لا ينساها التاريخ ستالين سفاح القرن العشرين، ط ١، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ٢٠١٤ .
- بر اين بوند الحرب والمجتمع في اوربا ١٨٧٠ – ١٩٧٠، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٨٨ .
- جوسيبي دي لونا، موسوليني، ترجمة: عادل مرداش، القاهرة ١٩٧٠.
- رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين بعد الحرب العالمية الثانية، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات، ١٩٨٦.
- صادق السوداني، تاريخ الدول الكبرى ١٩١٤ – ١٩٤٥، دار الحداثة للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٩.
- عبد الفتاح حسن ابو علية واسماعيل ياغي، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، ط ٣، دار المريخ، الرياض.
- على عودة العقابي العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات، د.م، ٢٠١٠ .
- فراس البيطار الموسوعة السياسية والعسكرية، ج ١، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣.

- ليون تروتسكي، الثورة الدائمة نتائج وتوقعات، ترجمة: بشار ابو سمرا، منشورات الجمل بيروت بغداد، ٢٠١٩ .
- محمد فؤاد شكري، المانيا النازية دراسة في التاريخ الأوربي المعاصر ١٩٣٩- ١٩٤٥، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٨ .
- مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج ١، ط ١، دار رواد النهضة، بيروت، د.ت.
- الهيثم الايوبي واخرون المؤسسة العسكرية، ج ٤، ٢٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- وليام شيرر، تاريخ المانيا الهتلرية نشأة وسقوط الرايخ الثالث، ترجمة: خيري حماد، ط ١، دار العربي، بيروت، ١٩٦٢.

**الرسائل والاطاريح الجامعية:**

- اياد ناظم جاسم العلواني، موقف بريطانيا وفرنسا من الأزمات الدولية ١٩٣٥ – ١٩٣٩ دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الانبار، ٢٠١١.
- غادة فائق محمد جوزيف غوبلز ودوره في الحياة السياسية والثقافية في المانيا ١٨٩٧ – ١٩٤٥، اطروحة دكتوراه منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٩.

**البحوث العربية المنشورة:**

- احمد محمد كاظم وقحطان حميد كاظم العنبكي، "التطورات الداخلية في ايطاليا ١٩٢٢-١٩٣٩"، كلية التربية للعلوم الانسانية، مجلة جامعة ديالي، د.ت .
- دنش رياض، "الأنظمة الشمولية وحتمية التغيير"، مجلة المنتدى القانوني، العدد السادس، د.ت، ص ١٢٣.
- عصام خليل محمد ابراهيم الصالحي، "دور ابدا موسوليني في تولى تشيانو المناصب السياسية في إيطاليا ١٩٣٠-١٩٣٦، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد ٦٧، كانون الأول ٢٠١٨.
- محمد حامد موسى، "اراء ومقترحات لودفيغ ارهارد لحل الازمات الاقتصادية والوضع الداخلي في المانيا ١٩٣٣ – ١٩٣٩"، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية للعلوم الانسانية، مجلد ١٤، العدد الثاني، حزيران ٢٠٢٣.

- مساهل فاطمة " الشمولية وتدميرها لبنى المجتمع "، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد ١٤، ٢٠١٥.

**الموسوعات العربية:**

- الآن بالمر، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩ – ١٩٤٥، ترجمة: سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين، ج ٢، بغداد، ١٩٩٢.

**الكتب باللغة الانكليزية:**

- Carl J. Friedrich & Zbigniew K. Brzezinski , Totalitarian Dictatorship and Autocracy, Harvard University Press ,1965.
- Francis Paul Walters , A History of the League of Nations , Oxford University Press, London, Vol.2 , 1952.
- Hanna Arendt , The Origins of the Totalitarianism , Harcourt Brace and Company , New York, 1951 .
- Richard J. Evans, The Coming of the Third Reich. New York: Penguin Press, 2003.
- William L. Shirer, The Rise and Fall of the Third Reich: A History of Nazi Germany. New York: Simon & Schuster, 1960.

**البحوث والمقالات باللغة الانكليزية:**

- Isabella Gurin ," Death and Vengeance Behind Every Corner: The Great Purge and the Psychology of Joseph Stalin", Young Historians Conference, Apr 26th2023.

**الموسوعات باللغة الانكليزية:**

- Jansen Cornelius malt, Evrey mans Encyclopedia, vol. 6, London, 1978.

**مواقع شبكة الانترنيت:**

- www.Encyclopaedia Britannica.com.
- www.aljazeera.net.
- www.shorouknews.com.

# References

**Arabic and Translated Books:**


• Ivan Fedosov and Pyotr Yevifanov, History of the Soviet Union, trans. Khairi al-Dhamin and Nicola al-Taweel, Progress Publishers, Moscow, n.d.

• Ayman Abu al-Rus, Unforgettable Figures in History: Stalin, the Butcher of the Twentieth Century, 1st ed., Ibn Sina Library, Cairo, 2014.

• Brian Bond, War and Society in Europe, 1870–1970, trans. Samir Abd al-Rahim al-Jalabi, Dar al-Ma'moun for Translation and Publishing, Baghdad, 1988.

• Giuseppe De Luna, Mussolini, trans. Adel Mardash, Cairo, 1970.

• Riyad al-Samad, International Relations in the Twentieth Century after the Second World War, 2nd ed., University Foundation for Studies , 1986.

• Sadiq al-Sudany , History of the Great Powers, 1914–1945, Dar al-Hadatha for Printing and Publishing, Baghdad, 2019.

• Abd al-Fattah Hasan Abu Iliyah and Ismail Yaghi, Modern and Contemporary European History, 3rd ed., Dar al-Mareekh, Riyadh.

• Ali Uda al-Uqabi, International Relations: An Analytical Study in Origins, Emergence, History, and Theories, n.p., 2010.

• Firas al-Bitar, The Political and Military Encyclopedia, Vol. 1, Dar Osama for Publishing and Distribution, Amman, 2013.

• Leon Trotsky, The Permanent Revolution: Results and Prospects, trans. Bashar Abu Samra, al-Jamal Publications, Beirut–Baghdad, 2019.

• Muhammad Fu'ad Shukri, Nazi Germany: A Study in Contemporary European History, 1939–1945, Hindawi Foundation, Cairo, 2018.

• Mas‘ud al-Khawand, The Historical and Geographical Encyclopedia, Vol. 1, 1st ed., Dar Ruwad al-Nahda, Beirut, n.d.

• Al-Haytham al-Ayyubi et al., The Military Institution, Vol. 4, No. 25, Arab Institute for Research and Publishing, Beirut.

• William Shirer, The Rise and Fall of the Third Reich: A History of Nazi Germany, trans. Khairi Hammad, 1st ed., Dar al-Arabi , Beirut, 1962.

**Theses and Dissertations:**

• Iyad Nazim Jasim al-Alwani, Britain and France’s Position on International Crises, 1935–1939: A Historical Study, unpublished PhD dissertation, College of Arts, University of Anbar, 2011.

• Ghada Faiq Muhammad, Joseph Goebbels and His Role in Political and Cultural Life in Germany, 1897–1945, published PhD dissertation, College of Arts, University of Baghdad, 2019.

**Published Arabic Research Papers:**

• Ahmed Muhammad Kazem and Qahtan Hamid Kazem al-Anbaki, “Internal Developments in Italy, 1922–1939,” Journal of Diyala University, College of Education for Human Sciences, n.d.

• Danish Riyad, “Totalitarian Regimes and the Inevitability of Change,” Journal of the Legal Forum, No. 6, n.d., p. 123.

• Issam Khalil Muhammad Ibrahim al-Salhi, “The Role of Benito Mussolini in Enabling Ciano to Assume Political Positions in Italy, 1930–1936,” Journal of Studies in History and Archaeology, No. 67, December 2018.

• Muhammad Hamid Musa, “Ludwig Erhard’s Opinions and Proposals for Solving Economic Crises and the Internal Situation in Germany,

1933–1939," Journal of Human Sciences, College of Education for Human Sciences, Vol. 14, No. 2, June 2023.

• Masahel Fatima, "Totalitarianism and Its Destruction of Social Structures," Academy for Social and Human Studies, No. 14, 2015.

**Arabic Encyclopedias**:

• Alan Palmer, Encyclopedia of Modern History, 1789–1945, trans. Sawsan Faisal al-Samar and Yusuf Muhammad Amin, Vol. 2, Baghdad, 1992.